دور العمل الخيري في بناء المجتمع الخيري في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

ID No. 3970

(PP 104 - 115)

https://doi.org/10.21271/zjhs.25.5.8

إدريس قادر حمدامين

كلية العلوم الإسلامية-قسم الدراسات الإسلامية-جامعة صلاح الدين-أربيل

Idrees.hamadameen@su.edu.krd

الاستلام: 2021/02/22

القبول : 2021/07/06

النـــشر: 2021/11/20

ملخص

رحلة البحث عنِ الخير والسعادة قديمة قدم الإنسان، وقد جرّبتِ البشرية على مرِّ العصور والأزمان مسالكَ ومشارب مختلفة؛ قصدَ الوصول إليه، وأملَ الحصولِ عليه، وتحدّث عنهُ الأنبياء، والمصلحون الروحانيون، والفلاسفة، والساسة، والاقتصاديون. وانطلاقاً من الشعور بأهمية الخير أو العمل الخيري في القرآن الكريم، والإحساس بضرورة النهوض بهِ في بناء الخير العام في المجتمع، وتلبيةً لهذا الإحساس، أقبلتُ إلى صرف هذه الهمة المتواضعة، فجاء البحث ساعياً إلى إبراز الدور المركزي الذي تلعبه قيمة العمل الخيري لبناء مجتمع الخير المتجسَّدِ في القرآن الكريم، تلك الخاصية التي فقدها المجتمع البشري، لا سيَّما المجتمع الإسلامي منذ زمن بعيد. فمن هذا المنطلق واقتضاءً لِحال المجتمع، تقدمنا بهذه الورقة البحثية المعنونةِ بـ (دور العمل الخيري في بناء مجتمع الخير في القرآن الكريم- دراسة موضوعية)، وقد اقتضتِ الدراسة القائمة على ذلك العمل أنْ يأتي مُقسَّماً على مباحث أربعة: فقد تضمَّن المبحث الأول دراسة موضوع الخير والعمل الخيري في القرآن الكريم، فضلاً عنْ بيانِ مظاهر الخير وميادينهِ في القرآن الكريم، أمَّا ما تضمنهُ المبحث الثاني فيتجلى في إلقاء الضوء على رؤية القرآن الكريم للعمل الخيري، وتم إبرازُ ذلك بتحديد أربع رؤى قرآنية وهي: الرؤية الإيمانية، والرؤية المقاصدية، والرؤية السننية، والرؤية المنهجية، تلك الرؤى التي تتشكل منها الرؤية القرآنية للعمل الخيري. وما يخصُّ المبحث الثالث فقد سعى إلى التعرف على المجتمع المنشود في القرآن الكريم، والذي نسميه بـ (مجتمع الخير) ــ من حيث المظهر والمضمر ــ بحسب المعايير الشرعية، ثم بيان العلاقة القائمة بينَ العمل الخيري ــ كسلوك محمود، ومرغوب فيه ــ والمجتمعِ الذي نادى به القرآن الكريم، بتعيين الأواصر الرابطة بينهما، كما وقد ركزتِ الدراسة على أربعة معالم لمجتمع الخير ــ الذي ينادي به القرآن الكريم، إذ للعمل الخيري فيه دور ريادي ــ وهي: معلم المعرفة، ومعلم الحرية، ومعلم الأخوة، ومعلم اللافقر. وما يخصُّ المبحث الرابع فقد تمَّ فيه الحديث عنْ أهم الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها ترسيخ ثقافة العمل الخيري. وختاماً فقد تخرَّج البحث بنتائج مرفِدة في تنمية العمل الخيري، وتجذير أصوله وثقافته في المجتمع، آملاً أن تكون مثمرة. وفي الختام نحمد الله أولاً وآخراً على ما وفقنا وهدانا لهذا، ونصلي ونسلم على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: الخير، العمل الخيري، مجتمع الخير، ثقافة الخير.

1. المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المبعوث رحمة للعالمينِ، وعلى آله وصحبهِ الكرام.

أمَّا بعد:

فإنَّ أعظم ما يميز الأمة الإسلامية عن غيرها هو أنَّها أمة السلام القائمة على أسس التعاون، والتكافل، والبرِّ، والرحمة، والإحسان، تلك التي تسمَّى بمِبدأ حسن الخلقِ أو مبدأ فعل الخير، تلك المبادئ التي ترسِّخها الشريعة الإسلامية السامية في نفوس المؤمنين المهتدين بهديها شريعةً، وخلقاً، وعقيدة، ولا شكَّ أنَّ الابتعاد عن تلك المبادئ، أو التخلي عنها، أو التهاون فيها فالأمر ينعكسُ على الأمة بالتخلف الحضاري، والانحطاط الأخلاقي، والاقتصادي.

أهمية الموضوع

تكمنُ أهمية الموضوع في ذلك التخلف الحضاري، والانحطاط الأخلاقي، والانكماش الاقتصادي الظاهر بين ماضي الأمة وحاضرها، عندما كان العمل الخيري ثقافة سائدة، وعقيدة راسخة بين أبناء الأمة الإسلامية طوال قرون عديدة، حيثُ كان الخير منتشراً، والعدلُ شاملاً، والأخوةُ الإيمانية وثيقة، والتلاحمُ بين المؤمنين قوياً، والسعادةُ للأفراد والمجتمع حاصلاً، وانقلب ذلك إلى الضدِّ تماماً حينما ضعفتْ تلك القيم والمبادئ، لا سيَّما مشاعر حب الخير، حيثُ ذاقت الأمة الإسلامية مرارة هذا الضرب من

التراجع الإيماني والأخلاقي، إلاَّ أنَّها أصبحتِ اليوم بعد شعورها بتلك الانتكاسة على وعي ونباهة بهذا الأمر الخطير، وبدأتِ الثقافة الخيرية تتنامى خلال هذه السنوات الأخيرة بحيث تشهد المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر عدداً كبيراً من المؤسسات، والمراكز، والهيئات الخيرية وهي في تزايد مستمر بحيث أصبح أملاً فسيحاً نحو تجاوز الأزمات والمشكلات التي تعاني منها الأمة.

سبب اختيار الموضوع

إنَّ اختياري لهذا الموضوع جاءَ لكونهِ مبدأً تأصيلياً في القرآن، ثُمَّ لبيان الصلة بين العمل الخيري ومقدار تأثيره في تأسيس المجتمع الذي ينشده القران الكريم والذي سميناه هنا بمجتمع الخير.

منهج الباحث

ولتحقيق الغرض والهدف المطلوب سلك الباحث منهج التفسير الموضوعي بتتبع الآيات الواردة في القرآن الكريم بخصوص الخير إما صراحة أو إشارة مع الاستشهاد بالاحاديث وربطها بالواقع، مراعياً المنهج الاستقرائي الجزئي للوصول إلى الأهداف المرجوة.

وختاماً نرجو من العليم الخبير التوفيق والسداد، وأنَّ يعفو عنا الزلل والخلل.

2 . الخير والعمل الخيري في القرآن الكريم

2 . 1 . التعريف اللغوي لمصطلح الخير

وردتْ مادة الخير في القرآن الكريم بصيغها ومشتقاتها المختلفة في (196) موضعاً، منها (176) مرة بصيغة المصدر(خير)، و(12) مرة وردت بصيغة الاسم مثل (الخيرات)، (عبدالله جلغوم، د.ط، ص٤٩١ -٤٩٥)، وقد دلَّتْ هذه المادة على الميل والعطف، كالذي يميل إلى الخير، ويعطف على غيره (الرازي، 1979، ج2، ص232) والخير ضد الشر، وجمعه خيور وأخيار. يقال: رجل خَيْرٌ؛ أي رجلٌ فاضلٌ. والخيرات جمع خيرة أي الفاضلة من الشيء. (الرازي، 2011 ، 99).

2 . 2 . التعريف الاصطلاحي

أمَّا المعنى الاصطلاحي للخَيْر فلا يبعد عن المعنى اللغوي. يقول الراغب الأصفهاني رحمه الله: "ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلاً، والعدل، والفضل، والشيء النافع". (الأصفهاني، 1412 هـ، ج1، ص300). وقد قيل في تعريفهِ: " الخير هو المال أو من كلّ ما يتعلق بالبر والطاعة طلباً لجزيل الثواب وهرباً من أليم العقاب". (النيسابوري، 1416هـ، ج1، ص 593).

ودلالات الخير في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة كما يقول ابن الجوزي (1405هـ) رحمه الله:" الخير يذكر ويراد به القرآن [أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ] (سورة:البقرة، الآية: 105)، ويراد به الأنفع [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا] (سورة: البقرة، الآية: 106)، ويراد به المال [إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ] (سورة:البقرة، الآية: 180)، ويراد به ضد للشر [بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] (سورة: آل عمران، الآية: 26)، ويراد به الإصلاح [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ] (سورة: آل عمران، الآية: 104)، ويراد به الولد الصالح[وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا] (سورة: النساء، الآية: 19)، ويراد به العافية [وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ] (سورة: الأنعام، الآية: 17)، ويكون بمعنى النافع [وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ] (سورة: الأعراف، الآية: 188)، وبمعنى الإيمان [وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ] (سورة: الأنفال، الآية: 23)، وبمعنى النوافل [وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ] (سورة: الأنبياء، الآية: 73). (ابن الجوزي والمدهش، 1985 ، ج1، ص28).

2 . 3 . مظاهر الخير وميادينه في القرآن الكريم

إن للخير والأعمال الخيرية ميادين ومظاهر كثيرة ومجالات متنوعة، وقد عدَّ الدكتور يوسف القرضاوي ــ المفردات المتعلقة والدالة على العمل الخيري ــ قرابة ثلاث وستين مفردة في القرآن الكريم. ومِن المظاهر الدالة عليه إطعام الجائع، سقاية العطشان، كسوة العريان، إيواء المشرد وابن السبيل، كفالة اليتيم، التصدق على المساكين والفقراء، رعاية الأطفال، الإحسان إلى الأقارب، الإحسان إلى الجيران، رعاية الشيخوخة والمسنين، رعاية المعوقين، إعانة الضعفاء، القرض الحسن مع المحتاجين، مساعدة الغارمين، التيسير على المعسر والمديون، الإحسان إلى السائل، الإحسان مع الأسرى، الإحسان إلى الرقيق، تحرير الرقيق، تعليم الجاهل، الإصلاح بين الناس، منع الضرر، بناء المساجد، النصح والإرشاد. فضلاً عنْ ذلك فإنَّ هناك مجالات أُخرى كثيرة حثَّ القرآن الكريم، والسنة النبوية المسلمين على فعلها والتحلي بها بعضها على وجه الوجوب، وبعضها على وجه المستحب.

2 . 4 . ماهية العمل الخيري

فالنظر إلى تلك الآيات التي تناولتْ موضوع الخير بشقيه الواجب، والمستحب، يتبين لنا أنَّ موضوع الخير قد احتلَّ مكانة كبيرة في الشريعة الإسلامية؛ أي أنَّهُ قد حظي اهتماماً كبيراً مِنْ جانبها، حيث بلغتْ عنايتها به وحثها عليه غايتها الأساسية، فقد اقترن عمل الخير في القران الكريم بالقضايا العقدية كالإيمان بالرسل، والدعوة إلى الصلاة، والسجود، والعبادات الأُخرى، يقول تعالى جلَّ جلاله:[اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (75) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (76) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]. (سورة: الحج، الآية: 10)، ومن عظيم قدر هذا العمل أنَّ القرآن الكريم لم يفصل بينه، وبين سائر الطقوس، والعبادات الجسدية، والروحية من السجود، وغيرها من العبادات.

والمقصود منَ العمل الخيري النفع المادي، والمعنوي الذي يقدمه الإنسان إلى غيرهِ من غير أنْ ينال منهم منفعة مادية، بل ليحقق غرضاً خاصاً أعظم من أيِّ نفع مادي؛ لأنَّ العبد الصالح، المؤمن بالله وحدهُ يؤدي الأعمال الخيرية؛ لأغراض تتعلق بالآخرة من الثواب الإلهي، ورضاه سبحانه وتعالى، ودخول الجنة، والنجاة من النار فضلاً عنْ إثابتهِ تعالى بالحياة الطيبة في الدنيا مِنَ البركة، والسكينة النفسية، والسعادة الروحية. إذ تتجسد ماهية العمل الخيري في تلك المعاني الإيمانية، والأخلاقية، والروحية العظيمة، ولتحقيق تلك الغاية العظيمة، والمعاني الإيمانية وضعتِ الشريعة الإسلامية أصولاً وقواعد للعمل الخيري منْ حيث الأسس الإيمانية، والضوابط الشرعية، والمبادئ الأخلاقية حتى يؤتى هذا العمل ثماره. (ينظر: القرضاوي ، 2008، 21).

3 . الرؤية القرآنية للعمل الخيري

إنَّ تحقيق الخير والنفع لبني البشر مقصد شرعي نبيل، ومطلب عال من مطالب الرسالات الإلهية أُخراها الرسالة المحمدية تلك التي تكفلت، وتحملت تحقيق المصلحة البشرية جمعاء؛ أي أنَّها لم تخصُّ فئة معينة، أو طائفة معلومة، أو أمةً بعينها، بلْ هي شاملة للعالمين أجمعهم. فالتأمل والتدبر في القرآن الكريم لا سيَّما السياقات الخاصة بعمل الخير والمصلحة يعطينا صورة واضحة، ورؤية عميقة لفلسفة الخير والعمل الخيري، وقد بلغ الأمر منهُ، والحثُّ عليه درجة فاقت الكثير منَ الأمور التعبدية الكبيرة الأُخرى، حتى صار مبدأ عمل الخير مدار منظومة قِيميّة متكاملة تنبت منها نبات مجتمع ــ تنطبق عليه معاني الخيرية ظاهرها وباطنها ــ يسوده الخير والعدل. وعمل بحثنا هذا سيكون محاولة لإبراز رؤية القرآن الكريم للعمل الخيري، وقد ركزتِ الدراسة على أربعة محاور تتجسد فيها الرؤية القرآنية للعمل الخيري:

3 . 1 . الرؤية الإيمانية للعمل الخيري

الإيمان والخير لا ينفصلان؛ لأنَّ العلاقة بينهما تلازمية كما أنَّ الإيمان والشر لا يجتمعان؛ لأنَّ العلاقة بينهما ضدية. فقد أقام القرآن الكريم بين العبادة والعمل الخيري علاقة عقد قوية، يقول تعالى جلَّ وعلا: [وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (سورة: الحج، الآية: 77). إنَّ العمل الخيري سلوك نابعٌ منَ الأصول الإيمانية مِنْ جذوره إلى بذوره، لذا ينبغي أنْ ندرك حقيقة وهي أنَّ العمل الخيري هو منْ جوهر الرسالة الإلهية في الأرض، وأنَّ الإيمان هو الباعث الحقيقي للتحلي بتلك الفضيلة العظيمة.

3 . 2 . الرؤية المقاصدية للعمل الخيري

ورد الخير وعمل الخير في القرآن الكريم بصيغٍ متعددة ــ وفي سياقات مختلفة ــ وبألفاظ مختلفة ترادِفُهما معنىً منها: الإحسان، والإعانة، والبر، والإنفاق، فالدلالات المستمدةِ مِنْ تلك الألفاظ تصب نحو تحقيق المنفعة والمصلحة العامة والخاصة، وقد تحدث الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (رحمه الله) عن التبرعات ومقاصدها التي هي ضرب من أنواع العمل الخيري، كما وقد ذهب إلى أنَّ ((من مقاصد الشريعة من عقود التبرعات التكثير منها لما فيها من المصالح العامة والخاصة)). (ابن عاشور، 2009 ، 213). ويمكن أنْ نلتمس في القرآن الكريم أساليب شتى عندما يعرض عمل الخير بعضها أوامر وبعضها تشجيع وتحفيز أو وعد بالفلاح في الدنيا والاخرة. فمن السياقات التي ورد فيها الأمر بفعل الخير قوله تعالى:[وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (سورة: الحج، الآية: 88)، ومنها الأمر بقول الحسن، كما يقول تعالى: [وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا] (سورة: البقرة،الآية:83)، ومنها المسارعة في الخيرات، يقول تعالى في شأنها: [أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ] (سورة: المؤمنون، الآية: 61)، والمسابقة فيها: [فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا] (سورة: المائدة، الآية: 48)، فضلاً عنْ ذلك فقد وردتْ آيات كريمة في ذم مانعي الخير، يقول تعالى: [مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ] (سورة: القلم، الآية: 12)، ويقول جلَّ جلاله: [وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ] (سورة: الماعون، الآية: 7).

باستقراء تلك النصوص الشرعية يتبدى لنا أنَّ الموضوع خطيرٌ، وأنَّ الهدف نبيلٌ. ولا شكَّ في أن المقصد منه عام وثابت وإن لم يعده العلماء القدامى (رحمهم الله) صراحة من مقاصد الشريعة الخمسة مع أنَّهُ حري بأن يكون مقصداً مستقلاً، إلاَّ أنَّ العمل الخيري يندرج ضمنياً تحت الضرورة الكبرى وهي الدين؛ لأنَّ الدين كما هو معلوم يشمل الخير كلَّه ناهيك عن العمل الخيري، وهذا المقصد الكبير؛ أي العمل الخيري يحمل في ذاته مقاصد أخرى عديدة دنيوية، وأخروية، كما سيتبين ذلك عند حديثنا عن العلاقة بين العمل الخيري ومجتمع الخير.

3. 3. الرؤية السُنَنيّة لعمل الخيري

فعل الخير في القران الكريم ليس مجرد فعل محمود ذي فائدة، وإنما هو سنة إلهية مؤثرة وفعّالة في الحياة يقف عليها صلاح الدنيا، فتعطيلها ليس مجرد تعطيل أمر به، بل للقضية شأن أخطر من هذا، فقد نجد أنَّ القرآن الكريم جعل العمل الخيري أساساً للفلاح وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة: الحج، الآية: 77)، أي لا فلاح في الدنيا ولا في الاخرة يقيناً بدون العمل الخيري؛ لأنَّ مسألة النصر، والفلاح سببية، والمسببات تترتب على أسبابها كما تأتي النتائج وفق مقدماتها، فالمقدمات الصحيحة تؤدي إلى نتائج صحيحة والمقدمات الخاطئة تؤدي إلى نتائج خاطئة، هذا قانون كوني وقاعدة منطقية، فهذه القوانين في القرآن الكريم حيادية لا تحابي أحداً على أحد، يقول تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (سورة: النساء، الآية: 123). وفيما يخصُّ قانون النصر والتمكين هو أنَّه لا ينحَصِل تمنياً، كما لا يأتي جِزافاً: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (سورة النساء: الآية 123)، إنَّما يتحقق من خلال الاستعانة بسننه وقوانينه الإلهية، والكونية، وتوظيفه حسب مناهج القرآن الكريم الإصلاحية والتغييرية، وكذلك الأمر بالنسبة للعمل الخيري.

3 . 4 . الرؤية المنهجية للعمل الخيري

إنَّ العمل الخيري منهج شامل للفرد، والأسرة، والأمة، وأنَّ الاستقراء لسياقات الخير والعمل الخيري يطلعنا إلى حقيقة مفادها هي أنَّ السلوك الخيري غير محدود ولا موقوت، وإنما هو منهج قرآني ثابت، وضرورة للحياة كلها، والتشريعات القرآنية بصدده محكمة، وأفسحت تلك التشريعات المجال أمام الجميع أنْ يشاركوا في مظاهر العمل الخيري كل حسب سعته. ومظاهر العمل الخيري في الشريعة كثيرة، وقد نصح الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين وعلّمهم أن يتصدّقوا كل يوم تطلع فيه الشمس عن نفسه أو عن كل عضو من أعضائه أو مفصل عن مفاصله، كما جاء في الحديث الشريف ((على كل مسلم صدقة))، قالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: ((يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق)). قالوا: فإن لم يجد؟ قال: ((يعين ذا الحاجة الملهوف)). قالوا: فإن لم يجد؟ قال: ((فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة)) (أخرجه البخاري في صحيحه، 1987، كتاب (بدء الوحي)، بَابٌ (على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف)، رقم الحديث: 1445، ج2، ص143)، وفي حديث آخر: ((كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجلَ في دابته، فيحمله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة)) (أخرجه البخاري في صحيحه، 1987، كتاب (الصلح)، بَابُ (الإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْعَدْلِ بَيْنَهُمْ)، رقم الحديث: 2707، ج3، ص 245).

وهذا المنهج كفيل بنقل الفرد والمجتمع (الأمة) من حالة الفقر إلى حالة التمكين، ومن التفاوت الفاحش إلى التفاوت الطبيعي بين الفئات، ويلغي ثقافة : ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ (سورة: الحج، الآية: 45)، ولكنَّ الأمر مشروط بالعمل؛ لأنَّ المنهج وحده لا يكفي مهما كان محكماً، وأنَّ اتباع السلوك الخيري هو الطريق والاستراتيجي الوحيد؛ لتستحق الأمة الإسلامية لقب (خير الأمة).

4 . الصلة بين العمل الخيري ومجتمع الخير

فالغرض الكامِنُ من هذا المحور هو البحث عن العمل الخيري من جانب صلته وتأثيره في تأسيس مجتمع يشيده القران الكريم، ذلك الذي سميناه بمجتمع الخير، ويقتضي هذا الأمل أنْ نبحث أولاً عن خصائص هذا المجتمع شكلاً ومضموناً، ثم عن البحث عن الآصرة التي تربطهما. وفي شريعتنا الإسلامية هناك رؤية واستراتيجية واضحة تهدف إلى تحقيق مجتمع الأمة التي هي أرقى أنواع الاجتماع البشري على الإطلاق، فهي ليست كـرابطة الدم بين أبناء القوم، وليست كالرابطة التي تجمع الشعب الواحد كرابطة العلاقة الجغرافية، فللأمة مفهوم وفلسفة اجتماعية مغايرة عن الفلسفات، والرؤى، والنظريات الأخرى؛ لأنَّها تضم مجموعة من الناس تعارفوا وتعاونوا على وشائج عقدية، وسلوكية، وروحية؛ لبثِّ الخير على الأرض وتطبيق الرسالة الإلهية (العبادة). ولا يتجسد ذلك إلاَّ في الأمة المسلم. ومراد الله واحدٌ في الأديان كلها منذ النشأة الأولى إلى ختام الرسالة السماوية، وهو حفظ نظام العالم وصلاح أحوالهم. (أصول النظام الاجتماعي، ابن عاشور، 1985 م، 10) فغاية الشريعة هي حفظ مصالح

الإنسان وإبعاد الشر عنهم؛ لتحقيق السعادتين في الدنيا والآخرة، أي تحقيق الحياة الطيبة كما يسميها تعالى جلَّ جلاله[فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً] (سورة: النحل، الآية: 97) أو تحقيق غاية الإصلاح في المعمورة، يقول تعالى: [وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذلكم خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ] (سورة: الأعراف، الآية: 56) أو ما يسميه الفلاسفة بـ (مجتمع السعادة). وفي نظر الفيلسوف أبو النصر الفارابي بلوغ هذه السعادة إنما تكون بزوال الشرور عن المدن وعن الأمم ليست الإرادة منا فقط، بلْ والطبيعة، وأن يحصل لها الخيرات كلها الطبيعية والإرادية. (الفارابي، 2006 ، ص70).

وهذا الطراز من المجتمع منشود في شريعة الله تعالى وكيفية تأسيسه قد بينتها الشريعة من خلال تشريعات كاملة وضامنة لتحقيق حياة لائقة بالإنسان. وقد جعل الإمام محمد بن عاشور- رحمه الله - قوانين تأسيس مجتمع المنشود في الشريعة في مبدأين استراتيجيين، قائلاً:" إنَّ المجتمع البشري أو الأمة عبارة عن مجموعة من الناس هي كل ملتئم من أجزاء هي الأفراد، فلا جرم كان إصلاح المجتمع متوقفاً بادئ الأمر على إصلاح الأفراد فاذا صلحت حصل من مجموعتها الصالحة مجتمع يسوده الصلاح. (ابن عاشور، 1985، ص 43).

وقد سبق الماوردي رحمه الله ابن عاشور في حديثه عن المجتمع المنشود وكتب كتابه الشهير (أدب الدنيا والدين) وبيّن فيه فلسفته العظيمة عن المجتمع المنشود وجعل صلاح أمره معتبرة من وجهين:" أولهما ما ينتظم به أمور جملتها، والثاني ما يصلح به حال كل واحد من أهلها فهما شيئان لا صلاح لأحدهما الا بصاحبه" (الماوردي،1985، ص146). وبتحقيق ما قد طرحه الماوردي كمشروع متكامل ــ ضمن قواعد ثابتة وكلية ــ يتضمن مصلحة المجتمع وبه يعم الخير والنفع للبلاد، وتلك القواعد هي كما يشير إليها الماوردي قائلاً:" إنَّ ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة ستة أشياء هي قواعدها وإن تفرعت وهي:

القاعدة الأولى: دين متبع

القاعدة الثانية: سلطان قاهر

القاعدة الثالثة: عدل شامل

القاعدة الرابعة: وأمن عام

القاعدة الخامسة: وخصب دار

القاعدة السادسة: وأمل فسيح"، (الماوردي، 1985، ص 146).

وهذه الرؤية التي يعرضها الماوردي إنما هي رؤية استراتيجية مستنبطة من القران الكريم لإخراج مجتمع تسوده مظاهر الخير والسعادة. فالمجتمع الذي يبنى على الدين، والعدل، والأمن العام، والتنمية المستدامة، والتفكير المستقبلي، لا شك يكون ذا بنية وخصائص حضارية، والمجتمع الذي نحن بصدد ذكره هو المقصود في القران الكريم وفي الرسالات السماوية الأولى. أما ما يخص العمل الخيري من حيث علاقته بالمجتمع والدور الذي يلعب فيه فإنَّه يساهم بنصيب وافر ويلعب دوراً رياديّا في تكوين معالم هذا المجتمع المنشود في عدة وجوه، فالعمل الخيري يساهم بشكل كبير في تكوين مجتمع الخير ببناء المعالم الحضارية للمجتمع الذي ينشده القرآن الكريم، وفيما يأتي نشير إلى تأثير العمل الخيري في أربعة معالم حضارية للمجتمع القرآني على النحو الآتي:

4 . 1 . دور العمل الخيري في بناء مجتمع المعرفة

لا مكان للجهل في مجتمع الخير، فقد بدأت الشريعة بالقضاء على الجهل كأول خطوة من خطواته صوب بناء الأمة، فرقعة (اقرأ) في القرن السادس ليست حدثاً تاريخياً وإنما سنة إلهية حاكمة وقانون حضاري مؤثر لا تبديل له ولا تحويل، ودلالات المعرفة في القرآن الكريم حضارية، واجتماعية، وإنسانية. والحياة التي تليق بالإنسان وتأمر بها الخالق -جلا وعلا- لن تتحقق إلا بالعلم والمعرفة، لذا فمن الضروري أن يصب أكثر المبادرات الخيرية والتطوعية حقل المعرفة، كما نجد أنَّ أول لبنة وضعها النبي (صلى الله عليه وسلم) لبناء المجتمع الجديد بعد الهجرة قُبيل استراحته (صلى الله عليه وسلم) من عنائه كانت تأسيس المسجد، فصار أول مبادرة خيرية وتطوعية قام بها النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه بناء مسجد –قباء- الذي كان حجر زاوية بناء الأمة المسلمة، وفيه بدأ البناء العقدي، والمعرفي للأمة وتم فيه إقامة صرح التعلم، والتعليم، والتدريب، والبحث، ودراسة أحوال الأمة، وإدارة شؤونها الدعوية، والاجتماعية، والعسكرية بقيادة معلم البشرية محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد بلغت العناية بالعلم ذروتها زمن النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان الأسير المحارب المعادي للأمة يطلق سراحه مقابل تعليمه أفراداً من الأميين القراءة، حرصاً على استئصال جذور الجهل لمساوئه ومفاسده الكثيرة. وتستطيع مؤسسات العمل الخيري النهوض بالعملية التعليمة والمعرفية في المجتمع وفي هذا السياق نلمح إلى بعض الجوانب التي يتعاظم فيه دور العمل الخيري:

– **يجعل التعليم أكثر استقلالاً:** إنَّ أكثر المؤسسات التربوية والتعليمة في غالبية المجتمعات المسلمة تفقد الاستقلال والحرية لوقوعها تحت وطأة وبطش الأنظمة المستبدة التي لا تتفق مع المعرفة قطعياً، ولو نظرنا إلى بعض الدول المستبدة حالياً ذات الثروة الهائلة لرأينا أنَّ المستوى العلمي والمعرفي والاقتصادي والتكنولوجي مهبوط إلى درجة لا يستطيعون مواجهة أي خطر ولا مدافعة أي تهديد لعدم تملكهم الإمكانيات العلمية والمعرفية المبدعة والقدرات الإبداعية العصرية حتى وإنْ امتلكوها فإنهم لا يمتلكون فكراً ولا مشروعاً إنسانياً ولا وطنياً، وما ذلك إلا لعدم استقلالية المعرفة، وهنا يتعاظم دور العمل الخيري في خدمة المعرفة وإسهامه في جعل المعرفة مستقلاً عن الهيمنة الخارجية، فيعود بفضل مشاركة العمل الخيري التوازن الى ميدان المعرفة.

– **التكافل العلمي:** الأمة الإسلامية مبنية على التكافل والتضامن ولعل أبلغ تعبير جامع لكل معاني التكافل هو قول الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتقوى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (سورة: المائدة، الآية: 2) وقوله عليه السلام: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))، والتكافل العلمي من أشد المجالات التي ركز عليها الإسلام ووضعه موضع الاهتمام؛ ولذلك يفرض على القائمين على المؤسسات الخيرية أنْ تكون التنمية المعرفية والعلمية في مقدمة مبادراتهم الخيرية، وجعل الإسلام تعليم من لا يعلم فريضة دينية.

وأنَّ القائمين على المؤسسات الخيرية والعاملين فيها يستطيعون أنْ يأخذوا على عاتقهم مسؤولية تعليم الأفراد كما يقول الشيخ أبو زهره - رحمه الله - ومثل هذا اللون من التكافل يحتم على أمة الإسلام تيسير سبل العلم لكل طالب وتشجيع أهل العلم وحث الجهلة على التعلم واتاحة الفرصة لكل متفوق، وتكاتف أفراد المجتمع فيما بينهم على إزالة آثار الأمية والجهل ... وهذا اللون هو ما يعرف في منهج التربية القرآنية بالتكافل العلمي (أبو زهرة،1991 ، ص 374). ويكون هذا العمل بفتح المدارس، والمعاهد، والجامعات الخيرية، واللاربحية.

– **الوقف التعليمي:** الوقف كما جاء تفاصيله في الفقه الإسلامي نوع من أنواع الإنفاق والتبرعات الخيرية بقصد التعبد. وقد شرعه الإسلام؛ لأغراض، ومقاصد عامة، تلقته الأمة الإسلامية حتى صار نظاماً اقتصادياً قوياً وركيزة من ركائز اقتصاد الأمة طوال قرون، وساهم في تقدم الأمة في مجالات عديدة وكان التعليم من أهم المجالات التي أقيم على هذا النظام، فالوقف للأغراض التعليمية كان في البداية متداولاً ضمن المساجد ومجالس التعليم، ثمَّ تطور فتولدتْ فكرة المكتبات، والمدارس والجامعات، وبفضل الوقف أسستْ أقدم وأول جامعة في تاريخ المسلمين وهي جامعة (القرويين). ويتحدث الرَّحال المشهور ابن بطوطة عن رحلته الطويلة بأنَّه رأى العشرات من المدارس والجامعات في البلاد الإسلامية كانت قائمة على الأموال والأراضي الوقفية (ابن بطوطة، 1987، ص 99)، واليوم نرى بقايا تلك المؤسسات على الرغم مِمَّا تعرضتِ الممتلكات الوقفية في كثير من البلدان للتهميش، والفساد، والسلب، والنهب، ولا شكَّ أنَّ هذه التجارب الماضية تثبت مدى حاجة المجتمعات الى تفعيل وانتعاش نظام الوقف وتطويره وتوسيع ميادينه.

4 . 2 . دور العمل الخيري في تحرير الانسان

ليستِ الحرية منحة مخلوق لمخلوق، بلْ هي حق ثابت للإنسان منحها الله إيَّاه تلاؤماً مع فطرته، ليكون مسؤولاً عن تصرفاته، وفلسفة المسؤولية الإنسانية حسب منطق القرآن هي الحرية، خلق الله آدم عليه السلام على الفطرة، وفطره على الحرية والاختيار، حرية الطاعة وحرية المعصية، ليبقى مسؤولاً عن اختياره، فآدم عليه السلام عبد ربه مختاراً وعصى ربه مختاراً. (عبد الفتاح، 2001 ، ص 106).

والحرية كجزء أساس من حياة الإنسان، تتعدد مجالاتها وفي مقدمتها الحرية الدينية، والحرية السياسية على مستوى الفكر والممارسة لكنْ بقيودها وفي حدودها، وتتضمن الحرية السياسية حرية الرأي والمشاركة، وحرية النقد السياسي، والممارسة السياسية، وبهذا تصبح الحرية الضمان الأقوى لحماية الإنسان وحقوقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ولهذا كان لمبدأ حرية الإنسان جوهر الرسالات السماوية كلها، كما يبينها تعالى جلَّ جلاله: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كيف كان عاقبة المكذبين] (سورة: النحل، الآية: ص 36). يتبينُ مِنْ ذلك أنَّ حقيقة الصراع القائم بين الأنبياء وأقوامهم إنما هو لأجل تحرر الإنسان من قيود التعبُّد، ومنَ الظلم، والشرك، والجهل، والغباء، وبطش الملوك، فجعل الله تعالى هذا الصراع والجهاد غاية شريعته وروح دينه، وجعل الحرية من أشرف مقاصد التوحيد والعبادة، فكلمة التوحيد (لا اله إلا الله) رفض لجميع صور الخضوع والعبودية لغير الله، وتحرير للبشرية تحرراً معنوياً ومادياً.

وانطلاقاً من هذا الأصل العظيم بدأ الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام- بالشروع بوظيفتهم التي هي الخطاب الإيماني والأخلاقي ومشروعهم الإصلاحي، واتخذوه مبدأ مشروع إنساني، وحضاري متكامل، فلسفته رفض الخضوع وحفظ السيادة والكرامة، وإنقاذ البشرية من بطش الجبابرة، وقبض الطغاة، واستراتيجية التحرير في القرآن الكريم يقتضي التحرر عن جملة من المؤشرات السلبية، والظواهر الاجتماعية وبعض الحالات السيكولوجية، والتي بتفكيكها تتلاشى العقبات وتزول الموانع الحقيقية، والقيود الوهمية، وأنَّ العمل الخيري يساهم في تحقيق الحرية كمقصد ثابت من مقاصد الشريعة الإسلامية من وجهين:

أولاً: العمل الخيري في نفسه تحرير ذاتي للنفس الإنسانية من جملة المؤشرات السلبية المذمومة الملازمة للإنسان والتي تشكل نوعاً من أنواع القيود والأغلال النفسية، والوهمية، والاجتماعية، والمالية، والتحرر من الشح، والبخل، والكنز المذموم. والخوف من الفقر شكل من أشكال العبودية، والتحرر والتخلص منه يكون بالتوجه نحو العمل الخيري.

ثانيا: العمل الخيري يسهم في تحرر الإنسان الذي عبرّ القران الكريم عنه بـ (اقتحام العقبة)، إنَّ هذا المفهوم من المفاهيم السننية في القرآن الكريم، والسياق القرآني يبين لهذا المفهوم دلالات إنسانية، واجتماعية، واقتصادية، وفكرية تشكل جميعها منهجاً قرآنياً يمكنُ أنْ نطلق عليه (منهج اقتحام العقبات)، لذا فعلى المؤمن الذي يريد أداء وظيفته الاستخلافية على الأرض أنْ يكون واعياً، ومدركاً لهذا المنهج؛ لأنَّ المرور بالعقبات مرحلة حياتية حتمية، واقتحامها ضرورة استخلافية واصلاحية؛ لإقامة مجتمع الخير، والعقبات على أنواع منها عقبات نفسية، وعقبات مالية، وعقبات اجتماعية، وبمقتضى الترتيب الذي عرضه القرآن الكريم كمنهج تحرري للإنسان، فأول ما يتحداه الإنسان منَ العقبات اقتحاماً له، وكما عبر عنه القرآن الكريم بـ (فك الرقبة)، فيعدُّ ذلك مسؤولية شرعية وإنسانية، ومن تلك العقبات، العقبة المالية التي يتعرض لها الفرد والمجتمع، لذا فقد أصبح اقتحامها لزوماً كما عبر عنه القران الكريم بـ (الإطعام) إطعام المساكين، واليتامى، والجائعين؛ لتحررهم من قيد الفقر، فضلاً عن ذلك فإنَّ هناك عقبات أخرى تشكِّلُ عائقاً أمام تكوين مجتمع الخير كعقبة الانفراد، ورفض الأخوة الإيمانية فيكون اقتحامها بقيم التضامن والكينونة مع المؤمنين والاندماج معهم كما يقول تعالى جلَّ جلاله: [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ] (سورة: البلد، الآية: 17) وقد خص الله تعالى بذكر صفتين من صفات الفرد، والجماعة المسلمة، وهما (التواصي بالصبر، والتواصي بالحق)؛ لأنَّ ذلك أشرف صفات الإنسان بعد الإيمان، فالصبر ملاك الأعمال الصالحة كلها، والرحمة ملاك صلاح الأخوة الإسلامية، يقول تعالى جل وعلا: [رُحَمَاءُ بَيْنَهُم] (سورة: الفتح، الآية: 29).

4 . 3. دور العمل الخيري في بناء الأخوة

تعدُّ الأخوة هي إحدى الدعامات التي بنى عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأصحابه المجتمع المدني في المدينة المنورة بعد الهجرة، وتعد كذلك من الأعمال القيادية الإبداعية التي تفرد بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمواجهة التحديات أمام مشروعه الديني والإنساني، كما يعدُّ ذلك أعظم تطبيق عملي فردي وجماعي لمبدأ الأخوة. ولسنا هنا بصدد الحديث عن هذه الواقعة بعينها فهي من الأعمال التاريخية الشامخة بلا غبار، بل نتناولها من حيث كونها الرابطة المشتركة بين البشرية أجمع على اختلاف أجناسهم، وأشكالهم، وأديانهم، وينشأ من الاشتراك في الأصل الواحد للبشرية، وفلسفته التكامل الإنساني والحضاري القائم على الحقوق، والواجبات المشتركة، ولقد رسخ القران الكريم هذا المبدأ وجعله أساساً من أسس بناء المجتمع والحضارة.

وبإلقاء النظرة اللافتة إلى النصوص الشرعية المتعلقة بمبدأ الأخوة نجدُ أنَّ أساسها هو التعارف، والسلام، والتعاون، والمحبة. ومبنى هذه الأخوة يتجلى في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ] (سورة: النساء، الآية: 1)، والقران الكريم يتناول الموضوع على صعيدين:

الأول: على الصعيد الإيماني: إذ يريد إفهام الناس فلسفة الأخوة عن طريق غرس الإيمان في نفوسهم بوحدة الأصل الإنساني يقول تعالى جل وعلا: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] (سورة: الحجرات، الآية: 13). وقد تُعضِّد هذه الأخوة بروابط أُخرى قوية كالدين، أو الوطن، أو الأسرة، أو المهنة، أو الثقافة، أو اللغة، أو المصالح المادية. ينظر: (علي، 2014 ، ص144).

إنَّ أرقى درجات الأخوة، وأقواها بين الناس تكمنُ في الأخوة الإيمانية؛ لأنَّها مدعومة بالقناعة، والفكر، والقلب، والعقل، يقول تعالى جل وعلا في وصفها: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] (سورة: الحجرات، الآية: 10)، فمن لم يتحسَّس بهذه الأخوة مع المؤمنين فليس منهم؛ لأنَّ الآية حصّرتْ المؤمنين على الأخوة، فهي تزيد من تماسك المجتمع وقوته، وبالتالي فهي قيمة مرغوبة في المجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان، وهي قيمة اجتماعية، سياسية، اقتصادية، والمساواة أول آثار الأخوة ومن لوازمها. (عبد الفتاح، 2001 ، ص 157).

ثانيا: على الصعيد العملي: بيّنت الشريعة واجبات الأخوة كوسيلة عملية لإخراج الأخوة من حيز التشريع إلى حيز المشروع (من النظرية الى الفعل والتطبيق)؛ لأنَّ الأخوة التي يتحدث عنها القران الكريم لن تتحقق إلاَّ من خلال تطبيق جملة من الأمور الواجبة المترتبة على هذه الرابطة، منها واجبات قلبية كالمحبة، والوئام، والإخلاص، والوفاء، وحسن الظن، والتواضع؛ لأنَّ الأخوة التي أوجبتها الشريعة قائمة على علاقة قلبية، وروحية فيما بين أبناء المجتمع، فالأخوة المجردة عن تلك الأحاسيس ليستْ إلاَّ شعاراً برّاقاً، وادّعاءً جوفاء.

ومن واجبات ذلك المجتمع هي الواجبات المالية بين أبنائه في ترسيخ روح المساواة بجميع مصادرها مثل الزكاة، والصدقة، والقرض، والكفارات، والفدية، والهبة، والإنفاق، والعارية، والوقف، والنذر، والعتق، والإطعام. تلك تسمى في الإسلام بالمؤاساة وهي على قسمين: جبرية واجبة، واختيارية مندوب إليها، وفي هذا التقسيم حكمة؛ لأنَّ الناس صنفان صنف يندفع إلى الإحسان بدافع من طبعه لما به من السخاء، ومحبة الخير، والزلفى، وصنف لا يندفع إليه من تلقاء نفسه، ولكن بدافع الإلزام، والجبر، وخوف العقوبة، ولم يجعل الإسلام المؤاساة كلها اختيارية لئلا يحرم المحتاجون مؤاساة فريق كثير من الناس، ولم يجعلها واجبة لئلا يحرم المحتاجون وفرة المؤاسيات بعد أن يحصلوا على المؤاساة الواجبة. ولكيلا يحرم المؤمنون فضيلة السخاء بالوقوف عند الواجب. (ابن عاشور، 1985، 139). وبشكل عام فإنَّ فلسفة كل المبادرات الإنفاقية بنوعيها الإلزامية والطوعية قائمة على ترسيخ ثقافة المؤاساة بين الأمة وذلك لتحقيق الأخوة.

4. 4. دور العمل الخيري في مواجهة الفقر

الفقر ظاهرة مالية وإنسانية ذات تأثير بالغ على المجتمع فرداً، وأسرة، وشعباً، وأحد المعضلات الكبرى في التاريخ الإنساني، تحدث عنه الأنبياء، والمصلحون، والفلاسفة، والساسة، والاقتصاديون. (مركز دراسات قناة النيل الثقافية، د.ط. ، ص 7)، فهو عقبة أمام التنمية والتطور البشري، وهو مرض اجتماعي، واقتصادي يصيب المجتمع فيشله، والحديث عن الفقر يتناول جانبين، أولهما: تناول قضية الفقر كظاهرة سلبية من حيث الأسباب والجذور، ثانيهما: تناوله من حيث الثقافة التي يتركها الفقر على أبناء المجتمع، والفقر من حيث التاريخ، فـ ((قد عرفت الإنسانية الفقر، والفقراء منذ أزمنة ضاربة في أغوار التاريخ وحاولت الأديان والفلسفات منذ القدم أنْ تحل مشكلة الفقر، وتخفف من عذاب الفقراء)). (القرضاوي،1985، ص3).

وجاء الاهتمام بالقضية؛ لأنها من أكثر القضايا مساساً بحياة البشر، إذ هي قضية الغذاء والحصول على الخبز؛ وإذا صح القول فإنَّ (الخبز ليس وحده ما يحيا به الإنسان)، كما أنَّ (بغير الخبز لا يحيا الإنسان) (لابية و كولينز، د.ط.، ص7). أمَّا الفقر في المنظور الإسلامي فيُعدُّ آفة خطيرة يخشى سوء أثرها على الفرد والمجتمع معاً، من ذلك الخطر على العقيدة الدينية، فإنَّ الفقر المدقع الذي بجانبه ثراء فاحش وترف باطل، يكون مدعاة للشك في التوزيع الإلهي للرزق، ومنه الخطر على الأخلاق والسلوك فإن الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه إلى سلوك لا ترضاه الفضيلة، ومنه الخطر على الأسرة والمجتمع ولا شك في أنَّ الفقر خطر على أمن المجتمع وسلامته واستقراره.

ولكنَّ الأخطر من ذلك كله هو أنَّ الفقر لا يقتصر بلاؤه على العقيدة، والأخلاق، والسلوك، والأسرة، وإنما يتعدى خطر هذه الآفة إلى الجانب الفكري، والثقافي، والمعرفي من الإنسان، وهذا ما قصده الباحث رصده في هذا الصدد؛ لأنَّ الفقير الذي لا يملك ضروريات حياته، وأهله لا يستطيع أنْ يفكر تفكيراً صحيحاً ودقيقاً؛ لكونه مشتت الفكر، ومشغول البال، فيؤثر على سلامة الفكر والتفكير. (القرضاوي، 1985، ص 16-18).

ومن هذا الضعف الإنساني المتعدد، الناتج عن الفقر المادي تتولد ثقافة خاصة أطلق عليها ثقافة الفقر، فالفقر كما قيل: ((ليس مجرد حرمان اقتصادي وتفكك اجتماعي، لكنَّه يخلق أسلوب حياة له صفة الانتظام والرسوخ النسبي)) (مركز دراسات قناة النيل الثقافية، د.ط. ، ص 15)، ولهذا النوع من الثقافة تبعات؛ لأنَّ الإنسان إذا أصيب بمرض الفقر فإنه يتأثر بظروفه، ويؤثر الفقر في حالته الاجتماعية، وبنيته المعرفية ومستوى ثقافته، فتؤدي هذه الثقافة إلى نقص المشاركة في النظم الاجتماعية والاستسلام للواقع (المصدر نفسه). فضلاً عن ذلك فإنَّ الفقر يصحبه أمور سلبية أخرى من التخلف، والجهل، والبطالة، والجريمة، ويبقى هذا الأثر الثقافي على الفرد طويلاً، فيتناقله الأجيال جيلاً بعد جيل، والأهم من هذا هو أنَّ للفقر صلة وثيقة بالظلم، والاستبداد)). فقد أصبح الغذاء في عالمنا سلاحاً سياسياً مستخدماً ببراعة، وبلا ضمير في تذويب مقاومة الشعوب الفقيرة وإخضاعها (((لابية وكولينز، د.ط. ،ص 8).

وقد عالج القرآن الكريم قضية الفقر بطريقته المتميزة ضمن قواعد تتجلى في أوامر، ونواهي، وإرشادات ضامنة لتحقيق إنتاج وافر من جهة، وتوزيع عادل من جهة أخرى، وهما كفيلانِ بتأمين حياة كريمة تليق بالإنسان، وذلك وفق فلسفة واضحة للمال

كنعمة، ونظرة تعبدية للعمل برؤية استراتيجية واضحة، تبدأ بترسيخ مبدأ (المال للجميع) كما بينه تعالى بقولهِ: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ (سورة: الرحمن، الآية: 10). إنَّ فرصة العمل واستثمار الأرض متساوية للجميع، وقوانين العمل فيها حيادية، لا تخضع لأمانيّ أحد إلا بالسعي والكدح، يقول تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (سورة: النجم، الآية: 39)، فالإنتاج لا يتأتى إلاَّ عن طريق العمل، لذا فقد حثّ القرآن الكريم على كسب المال وإنتاجه، ورفض فكرة تقديس الفقر ضمناً. كما بيَّنهُ تعالى حينَ منّ على رسوله (صلى الله عليه وسلم) بالغنى، قائلاً: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (سورة: الضحى، الآية: 8)، كما أنَّه لم يبح تجمع المال في يد غني أو أغنياء دون غيرهم، يقول تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (سورة :الحشر، الآية: 7)، فقد أوجب القرآن الكريم على الموسرين معاونة مَنْ دونهم من الفقراء، والمساكين، وهم أول من تصرف لهم الزكاة، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (سورة التوبة/ الآية 60). هكذا تحاصَر الفقرُ ولا مكان له في مجتمع الخير العام المنشود في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة: الحج، الآية: 77). فالخيرية صفة لمن يشعر بآلام الآخرين، ويرغب في تحقيق سعادتهم، أو في دفع الأذى عنهم. (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2012، ع: 35، ص35 / 16). والفقراء أولى الناس وأحقهم بأن ينالهم يد الخير والعون، وهكذا سعى الإسلام إلى اجتثاث الفقر، وقلع وجذوره والتصدي له بوسائل فعلية ضامنة؛ لتحقيق حياة كريمة تليق بالإنسان تتوافر فيها الحاجات الأساسية للحياة من المأكل، والمشرب، والمسكن، والملبس، والزواج، والعلاج؛ ولتحقيق هذا الغرض تدور أكثر المبادرات الخيرية.

5 . استراتيجيات ترسيخ ثقافة العمل الخيري

الميل إلى الخير والرغبة في فعل الخيرات نزعة فطرية راسخة في أذهان أهل الإيمان، وما نحسّ به من مظاهر الضعف، والإعراض، والتهرب من المبادرات الخيرية والتطوعية يعود إلى ذلك التجرد الثقافي الإسلامي الذي أصابتهُ الأمة الإسلامية، إلاَّ أنَّنا اليوم نلتمس تنامياً وازدهاراً في مجال العمل الخيري على صعيد الأفراد والمجتمعات، ونحن على أملٍ ورجاء في أنْ تعود الأمة إلى الخير الذي كانت عليه، بيد أنَّ الأمر بحاجة إلى خطط استراتيجية يسير عليها؛ لأجل إعادة مبدأ حب الخير، وترسيخ ثقافة العمل الخيري في المجتمع. وقد تركزت هذه الدراسة على ثلاث استراتيجيات لعلّها تكون خطاً تصاعدياً للارتقاء نحو الغاية والهدف المطلوب واللائق بماضي الأمة وحاضره، وهي على النحو الآتي:

5 . 1 . تعميق روح المسؤولية

المسؤولية مبدأ أخلاقي ثابت، والأنسان مسؤول يقع على عاتقه العمل؛ لأجل تحقيق مصالح الناس، وغرضنا هنا هو إلقاء الضوء على المسؤولية في محيط العمل الخيري، وفي المعرض يقع الإنسان تحت عبء المسؤولية مرتين: أولهما كونه فرداً، وثانيهما كونه يشكِّلُ لبنة المجتمع، فالإنسان المسلم ضمن دائرته الفردية والجماعية مسؤول عمَّا يتعرض له مجتمعه، وأصل هذه الفلسفة منبثقة من جوهر الرسالة المحمدية((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))(أخرجه البخاري في صحيحه، 1987،كتاب (النكاح)، باب (المرأة راعية في بيت زوجها)، ج7، ص 41). المجتمع الإسلامي اليوم بحاجة ماسة إلى تنمية الشعور بالمسؤولية وتعميقه برفع شأن الاستشعار بالمسؤولية وتربية الفرد بأنه مسؤول، ولا شك في أنَّ غياب ذلك الشعور في أي كيان يميت روح المبادرة والمشاركة، ويكون له عواقب وخيمة على المجتمع، كما أنَّ حضوره لدى الإنسان يصبحُ الدافع الأساسي للمشاركة والانخراط في الأعمال الخيرية؛ لأنَّ الشعور بالمسؤولية لدى الفرد المؤمن ينطلق من كونه مكلفاً شرعاً، وأنه سوف يتعرض لحساب يوم القيامة، يوم يقوم الحساب، قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (سورة: مريم، الآية: 95)؛ لذلك فعلى العاملين في الأوساط والمراكز الخيرية العمل على تنمية روح المسؤولية وتعميقها كفلسفة أخلاقية وإنسانية؛ لأنَّ العمل الخيري في معظم البلدان الإسلامية يعاني من الضعف في الشعور بالمسؤولية، وثقافة العطاء، والإنفاق لا سيَّما عند الشباب في الأمة الإسلامية. فهم دون المستوى المطلوب فيحتاجون الى التربية والتوعية على تحمل المسؤولية؛ ليساهموا في العمل على إنقاذ الأمة الإسلامية؛ ولأجل إعادة الشعور بالواجب والمسؤولية إلى الفرد المسلم أو الأمة، ينبغي على العاملين في مجال الخير وعلى الدعاة، والأئمة، والمربين المخلصين أنْ يجهدوا إلى إحياء الواجبات الشرعية وأنْ يحثوا على ترسيخ هذا المبدأ عند المسلمين على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وذلك بإثارة الدوافع والمحفزات الشرعية. والنصوص المتعلقة بهذا الشأن كثيرة. أمَّا المرحلة الثانية لبناء الشعور بالواجب، فهي الإحساس بعواقب اللامسؤلية، وتنبيه أفراد المجتمع بما سيصيبهم من التقزم والعقم نتيجة فرارهم عن الواجبات والمسؤوليات الاجتماعية، والدينية التي تقوم عليها التقدم الحضاري. إلاَّ أنَّ الذي يؤسفنا هو ضعف الإحساس بالواجب الشرعي، والإنساني، والحضاري الذي تعاني منهُ الأمة الإسلامية، وقد نتجت عن ذلك الإهمال لمفاهيم الواجبات والالتزامات الشرعية والتقصير فيها انتشرت سلوكيات سلبية أدت إلى توليد الكثير من المظاهر الاجتماعية المذمومة.

نستمد مما سبق أنَّ مبدأ تعميق روح المسؤولية مبدأ عظيم إذا ما أعيد تعميمه وترسيخه في المجال الخيري، فتصبح القضية بذلك قضية المجتمع ويشارك فيها الجميع بدلاً من أنْ تصبح قضية الفرد أو نخبة خاصة من أبناء المجتمع، وبالتالي تتحول القضية من قضية فرعية إلى قضية أساسية، فيكثر بذلك عدد المانحين، ويقل عدد الممنوحين.

5 . 2 . تربوية العمل الخيري

من الضروري تحويل قضية العمل الخيري إلى قضية تربوية يشترك في ترسيخها جميع الأوساط التربوية من (الأسرة، والمساجد، المدارس، والمجتمع، والجامعات، والإعلام)، فليس بالإمكان أنْ يصبح العمل الخيري ثقافة راسخة وسلوكاً اجتماعياً إلاَّ من خلال الوعي التربوي وتنميته، ومتى ما نجح العاملون في مجال العمل الخيري عن طريق إدماج تلك القيم في فلسفة التربية الإنسانية، والاجتماعية، والوطنية حينئذ تصبح القضية ركيزة فلسفية وتربوية مشتركة بين كل المؤسسات التربوية، كالآتي :

الأسرة: إنَّ مسؤولية الأسرة في ترسيخ قيمة العمل الخيري في أبنائها مسؤولية كبيرة، فهي تستطيع تعليم الصغار على حب الخير وخدمة الآخرين عن طريق القدوة والنصح، فالأولاد الذين يشاهدون آبائهم أو أمهاتهم القائمين بالأعمال التطوعية يلجئون إلى تقليدهم، فيتدربون على بعض الأنشطة الخيرية والتطوعية تكون أساساً تربوية قابلة للتنمية في المراحل اللاحقة من العمر.

المسجد: إنَّ دور المسجد في تأسيس وترسيخ ثقافة العمل الخيري دور ريادي؛ لأنَّ المسجد يحمل رسالة جوهرها العبودية التي تضم الخير كله، ومن الواجب أن يحمل المسجد على عاتقه مسؤولية تربية الإنسان على الفضائل كلها، وفيما يخص العمل الخيري فإنَّ المسجد ينمّي حب الخير وخدمة العامة لدى الإنسان ويزرع في قلوبهم خلق المحبة، والتراحم، والتعاون، ويزيل من بين المسلمين كل الفوارق العرقية، والاجتماعية، والمالية، والطبقية، والجغرافية.

المدارس والجامعات: أمَّا ما يخص المؤسسات التربوية، والتعليمية فلهما الدور الأساسي في ترسيخ قيم العمل الخيري خلال المراحل الدراسية المختلفة عن طريق الكثير من الإجراءات التربوية، والإدارية، والثقافية. فعلى سبيل المثال إلزام الطلاب على خدمة أنفسهم وتعاونهم؛ لبعضهم البعض في المؤسسة كالتنظيف وعمل الحدائق. هذا على الصعيد العملي والتطوعي، أمَّا على الصعيد الإداري والمنهجي فيمكن ترسيخ تلك الثقافة من خلال تأسيس منهج دراسي باستحداث قرارات علمية فيه ضمن ذلك المنهج وتعميمهِ في جميع المراحل التعليمية، لا سيَّما في المرحلة الجامعية، فبهذه الخطوة الاستراتيجية تأخذ قضية العمل الخيري بعداً تربويّاً، واكاديميّاً، فتصبح القضية بذلك حقلاً واسعاً وغنياً بالنشاطات، فتقترب من أنْ تصبح مجالاً دراسياً مستقلاً ذا إطار منهجي، وعلمي يعمل فيها المختصون من علماء الشريعة، والاقتصاد، وخبراء الإغاثة والعمل الخيري.

5 . 3 . الإعلام الخيري

تلعب وسائل الإعلام دوراً محورياً في الحياة، ولا أحد يستطيع أنْ ينكر مدى تأثير الإعلام في صناعة الأحداث، والثقافات، والأفكار، والقيم؛ لذا فمن الضروري الاعتماد على قوة الإعلام؛ لمعالجة الكثير من القضايا الثقافية، والاجتماعية، وفي مجال العمل الخيري تستطيع وسائل الإعلام الإسهام في ترسيخ وتعميم ثقافة العمل الخيري، ومع تنامي روح العمل الخيري، وتعاظم دوره، وتوسع مجالاته، وكبر حجمه، ينبغي أنْ تتوسع مساحة العمل الإعلامي؛ لأنَّ العمل الخيري بتجردهِ أو فصلهِ عن مجال العمل الإعلامى وتأثيراته عليه يبقى في دائرة ضيقة أو مغلقة، في حين أنَّ ثقافة العمل الخيري تحتاج إلى النشر والتعميم، ولتحقيق تلك الثقافة وترسيخها في نفوس أبناء المجتمع، يمكن أنْ تقدم وسائل الإعلام أموراً كثيرة منها:

إيصال الرسالة التي يتضمنها العمل الخيري إلى جميع الأرجاء المعمورة ليُعرف أن الإسلام دين الرحمة، والمحبة، والخير للبشرية جميعاً فهذه المسؤولية يمكن تحقيقها عن طريق الإعلام المساند والخادم للرسالة الإيمانية والإنسانية المتجسدة في العمل الخيري أو العمل الصالح.

إبراز الدور الإنساني والحضاري للعمل الخيري في تنمية وتطور المجتمع الإسلامي. فمِمَّا لا شك فيه أنَّ للعمل الخيري ــ على مرِّ العصور والأزمان ــ بجميع مظاهره دورٌ مذهل في حياة الأمة الإسلامية وازدهار حضارتها. ومِمَّا يبدو هو أنَّ الحاجة إلى استنهاض دور العمل الخيري وإحيائهِ ملحة في يومنا هذا؛ للمساهمة في نشر نزعة الخير، والبر، وروح التماسك الاجتماعي، والتعاون الخيري، وتعميق تلك المبادئ، ومن ثم تثبيت أسس مجتمع الأخوة المنشودة في القران الكريم.

نشر ثقافة الخير في المجتمع والدعوة إليها مسؤولية الأمة بكل شرائحها، لا سيَّما العاملين في الأوساط والمؤسسات الخيرية؛ لغرس هذه القيمة وتحبيبها لدى الفرد والمجتمع؛ لأنَّ زراعة بذور الخير والبر في نفوس المسلمين، وتربيتهم عليه ينعكس ذلك على سلوكياتهم وجلِّ تصرفاتهم، فيصبح الخير بذلك ثقافة تتجاوز من السلوك إلى ثقافة راسخة في الأذهان والطبائع، وتصبح جزءاً من شخصية المسلم. ويكون الاستباق والمسارعة على الخير، والتعاون، والإغاثة، ثقافة عميقة في

وجدانه. وغني عن الذكر أنَّ الإعلام الخيري هو من يستطيع أن يصنع ذلك من خلال تكوين الوعي الفردي والجماعي وبث روح التفاؤل والأمل الفسيح؛ لذا بات الإعلام الخيري حاجة ماسة.

ولتلك الأسباب وغيرها من الأمور أصبح من اللازم العمل الجاد؛ لأجل تفعيل الدور الحضوري للإعلام من الأعمال الخيرية، فضلاً عن تأسيس استراتيجية إعلامية خاصة بالعمل الخيري تقف وراء المؤسسات، والمشاريع، والمبادرات الخيرية؛ لتنمية تلك الثقافة من جهة، ومواجهة الحملات الإعلامية التشكيكية المضادة للقطاع الخيري من جهة أخرى؛ ولمساندة الهيئات والمشاريع الخيرية من أجل التعرف على المشكلات، والصعوبات التي تواجه العمل الخيري وتُعيقه، بالإضافة إلى استعطاف القلوب، للتجاوب مع الكيانات العاملة في هذا المجال، ومقابلة المتطوعين العاملين، وتعريفهم بالمجتمع كعناصر الخير والخدمة.

6. النتائج

وفي الختام فقد توصلتِ الدراسة إلى نتائج يمكن أن تصبح مرفداً، لتنميةَ العمل الخيري، وترسيخ أصول هذه الثقافة بين أبناء المجتمع، ويمكن أن نستخلص تلك النتائج كالآتي :

1ـ إنَّ العلاقة بين الخير والفلاح تلازمية بحسب تصور القرآن الكريم لهما، يقول تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة: الحج، الآية: 77)، ويستمد مِن تلك العلاقة الرابطة بينهما والتي قد أشار إليها الآية الكريمة أنَّ الخير مطلب إلهي عظيم، ومكون أساسي من منظومة القيم الإسلامية، وبحسب هذه الرؤية القرآنية يستحيل على الإنسان فرداً كان أو مجتمعاً نيل السعادة والفلاح الحقيقيين إلاَّ بتحقيق شيئينِ وهما: عبادة الله تعالى، وفعل الخير، وهما الكفيلان برفد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

2ـ ترى الشريعة أنَّ المجتمع لا يكون مجتمع خيرٍ إلاَّ بخلوه من أربعة مظاهر، وهي: الجهل، والعبودية، والتفرقة، والفقر. تلك المظاهر هي عقبات أمام تقدم المجتمع، وتطوره، وانتقاله إلى مرحلة الخير العام. وخلاص المتجمع من تلك المظاهر المعيقة أمام تقدمه، لا يكون إلا بمنهج شرعي يمكن أن نسميه بـ (منهج اقتحام العقبات)، وقد عملت الشريعة على تجفيف منابع تلك المظاهر على صعيدين: أولهما: إيماني تربوي، وذلك ببناء المجتمع على الأخلاقيات المحكمة. ثانيهما: الشروع بتلك الأخلاقيات من حيز التشريع إلى حيز المشروع؛ أي من النظرية إلى التطبيق، وذلك عن طريق فرض الكثير من الواجبات الشرعية العامة والخاصة. فالعمل الخيري بمفهوم القرآن يساعد الإنسان على اقتحام تلك العقبات الأربعة، وذلك بإجراء أربع خطوات وهي: اقتحام الجهل بالمعرفة، واقتحام العبودية بالحرية، واقتحام التفرقة بالأخوة، واقتحام الفقر بالإنفاق والإطعام.

3ــ تحديد مركزية التربية الشاملة كلبنة أساسية؛ لترسيخ ثقافة العمل الخيري وبث روحه عن طريق تفعيل المؤسسات الدينية، والتربوية، والتعليمية، وتدعيمها؛ لأنَّ غياب الوعي بفلسفة الخير وعمل التطوع أكبر تحد تواجهه الأفراد والمؤسسات العاملة في هذا المجال، فكسر هذا الحاجز تتحملها التربية والتوعية.

7. المصادر والمراجع

1. ابن الجوزي، ع.ع.م. 1405هـ **المدهش** ط2. بيروت. دار الكتب العلمية.
2. ابن بطوطة. 1987. **رحلة ابن بطوطة (تحفة النُّظار في غريب الأمصار وعجائب الأسفار)**. بيروت. دار إحياء العلوم.
3. ابن عاشور، م.ط. 1984. **التحرير والتنوير**. تونس. دار التونسية.
4. ابن عاشور، م.ط. 1985. **اصول النظام الاجتماعي في الاسلام.** ط2. تونس ـ جويلية. شركة التونسية.
5. ابن عاشور، م.ط. 2009. **مقاصد الشريعة الاسلامية**. ط4. تونس. دار السلام.
6. ابن فارس، أ.ف.ز. 1979. **معجم مقاييس اللغة**. دار الفكر.
7. أبو زهرة، م.1991، **التكافل الاجتماعي في الاسلام**. ط2. القاهرة. دار الفكر العربي.
8. الاصفهاني، أ. ح. م. 1412هـ **المفردات في غريب القرآن.** بيروت. دار القلم.
9. البخاري، م. إ. إ.1987. **صحيح البخاري**. القاهرة. دار الشعب.
10. جمعة،ع. 2014. **المساواة الانسانية في الإسلام، بين النظرية والتطبيق**. القاهرة. دار المعارف.
11. الرازي، م.أ.ع. 1995. **مختار الصحاح**. بيروت. مكتبة لبنان ناشرون.
12. عبد الفتاح، أ. 2001. **القيم السياسية في الإسلام**. القاهرة. الدارالثقافية للنشر.
13. الفارابي، أ. 2006. **رسالة السياسة المدنية**. دمشق. دار الينابيع.
14. القرضاوي، ي. ق. 1985. **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**. بيروت. مؤسسة الرسالة.
15. القرضاوي،ي. ق. 2008.**أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية**.ط2.القاهرة.دار الشروق.

16. لابية، ف. م. وكولينز، ج. د.ط. **صناعة الجوع**. الكويت.عالم المعرفة.
17. الماوردي، أ. م. 1985. **أدب الدنيا والدين**. ط4. بيروت. دار اقرأ.
18. مركز دراسات قناة النيل الثقافية. د.ط. **ثقافة الفقراء**. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتب.
19. مسلم، ح. 2010. **صحيح مسلم**. ط5. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
20. النيسابوري، ن. م.ح. 1416 هـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. بيروت. دار الكتب العلميه.
21. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. 2012. **مجلة التفاهم**. سلطنة عُمان- مسقط. 2012.عدد: 35.

رۆڵی کار لە بونیادنانی کۆمەڵگای چاکەکار لە قورئانی پیرۆزدا: لێکولینەوەیەکی بابەتیانە

ادریس قادر حمدامین
کولێژی زانستە ئیسلامیەکان

پوختە

لە ڕاستیدا تێکۆشان و گەڕان بەدوای بەدەستهێنانی بەختەوەری و خۆشگوزەرانیدا، پەیوەستە بە مێژووی مرۆڤەوە، لە پێناو گەیشتن و بەدەستهێنانیدا بە درێژایی مێژوو مرۆڤایەتی چەندین ڕێچکە و شێواز و بەرنامەی جیاوازی تاقیکردوتەوە، پێغەمبەران، زانایان، چاکسازان، بیرمەندان، فەیلەسوفان، سیاسی و ئابوریناسان لە بارەیەوە قسە و پڕوژە و بیرو بۆچوون و لێکدانەوەی جیاوازیان خستوتە ڕوو، قورئانی پیرۆز وەک دووایین پەیامی ئاسمانی بە دید و فەلسەفە و بنەمای تایبەتی بەختەوەری و خۆشگوزەرانی بۆ تاک و کۆمەڵکا دێنێتە ئاراوە، ئەم توێژینەوەی بەردەستمان هەوڵێکە بۆ چەساپاندن و سەلماندنی ئەوەی کەوا لە دیدی قورئانی پیرۆزدا خێر و چاکە و کاری بێبەرانبەر وەک گەورەترین بەها و باشترین ڕێگەی بونیادنانی ئەو گۆمەڵگایە دانراوە کە لە قورئانی پیرۆزدا ئامانج و مەبەستە، کە لێرەدا بە کۆمەڵگای خێر و خۆشگوزەران (مجتمع الخير) ناومان بردووە.لەم سۆنگەیەوە، وە لەبەر ڕۆشنایی قورئانی پیرۆز ئەم توێژینەوەیە پێشکەش دەکەین، لەژێر ناونیشانی (ڕۆڵی کاری خێر لە بونیادنانی کۆمەڵگای خۆشگوزەران) دا، ئەم باسە لە چوار تەوەردا چڕ دەکەینەوە، تەوەری یەکەم: خێر و کاری چاکە لە قورئانی پیرۆزدا، لەگەڵ ڕوونکردنەوەی حەقیقەت و مانای ڕاستەقینەی کاری خێر- فعل الخير- هەروەها دیاردە و دیمەنەکانی کاری خێر لە قورئانی پیرۆزدا. لە تەوەری دووەمدا باس لە کاری خێر دەکەین بە لە دید و فەلسەفەی قورئانی پیرۆزدا، بە خستنەڕووی چوار دیدی قورئانی بۆ بەها و دیاردەی خێر، کە بریتین لە دیدی ئیمانی، دیدی مەبەستگەرایی، دیدی مەنهەجی، دیدی کەونی. تەوەری سێیەم باس لە ماهییەت و تایبەتمەندی ئەو کۆمەڵگایە دەکات کە لە قورئانی پیرۆزدا ئامانج و مەبەستە چ لە ڕووی ڕواڵەتەوە بێت یاخود لە ڕووی ناوەڕۆکەوە، دواتر پەیوەندی نێوان کاری خێرو کۆمەڵگای خێر- مجتمع الخير-. لەتەوەری کوتاییدا باس لە بنەما و ستراتیژەکانی چاندن و چەسپاندنی ڕۆشنبیری خێر و کردەوەی چاکە دەکەین لە ناخی تاک و هەناوی کۆمەڵگادا، بۆ دوروست کردنی هوشیاری چاکەکردن لە ناو کۆمەڵگادا. لە کۆتاییدا داواکارین لە خوای گەورە ئەم کارە زانستیە بیکاتە مایەی خێر وسود گەیاندن بە خوێنەرانی بەڕێز و خۆشەویست.

دەستەواژە گرینگەکان: خێر، کاری خێر، کۆمەڵگای خێر، ڕۆشنبیری خێر.

The Role of Good Deeds in Construction of Charitable Community in the Holy Quran: A Subjective Study

Idrees Qadir Hamadameen
College of Islamic Sciences-Salahaddin University-Erbil

Abstract

The seeking and trying of getting happy and fortunate life is related human history, so they tried various ways and forms to obtain and fortunate through history. Prophets, scientists, reformers, wits, philosophers, politicians and economists are talked, researched on and wrote about it. The Holy Quran as the last inspiration by God shows its philosophy and fortunate to individuals and community. This study is an attempt to confirm and proof that good deeds and non return charity are of the highest and best values to build the community in the view of the Holy Quran where they are the aim and purpose of the Holy Quran, so that here it is named as the benevolent and joyful community. As a result, this research is proposed in the view of the Holy Quran which is entitled as (The Role of good deeds in construction of welfare community). The study consists of four sections; first section is about charity and good deeds in the Holy Quran and explaining the reality and actual meaning of good deeds, moreover, the phenomena and scenes of it in the Holy Quran. Second section talks about good deeds in the philosophy and perspective of the Holy Quran where four views are shown for good deed phenomenon, they are notion of faith, notion of on purpose, notion of systematic and notion of cosmic. Third section is about the importance and privilege of the community which is the purpose of the Holy Quran in the outward or inward perspectives, in addition to the relation between good deeds and welfare community. The last section tackles the concept and strategy of establishing the culture of good deeds in the individuals and community, so as to make the awareness of doing good deeds in the community.

Finally, we ask God that this academic study become goodness and beneficial for esteemed readers.

Keywords: benevolence, philanthropy, community of benevolence, culture of benevolence.